

صفحة أسبوعية باقتناع خاص مع مدرسة انسياد، العامية تعني بالقضايا والدراسات الإدارية

الأزمة المالية تحتاج إلى نشر قيمة المنتجات الإسلامية

فرصة للتمويل الإسلامي لإظهار جدارته وتحقيق مفهوم «الاقتصاد الفعلي»

داوود فيساري:
طرح المفاهيم
أولاً ثم نشرها



فاسيهار عبد الرزاق:
المستثمرون
يحدرون من جاذبية
التمويل الإسلامي



يحيى عبد الرحمن:
فكر في سعر
النقط لمقايسته
بالأرز



بالا شانموجام:
المصرفية مسؤولة
اجتماعياً لا تركز
على إقراض المال



تنتظر التمويل الإسلامي فرصة ذهبية لإظهار مبادئه الاقتصادية ضد الفجوة التي أحدثتها الأزمة المالية من خلال حل التقلبات.

ساهر لطيف

إن الأزمة المالية العالمية تقدم فرصة لصناعة التمويل الإسلامي لإظهار جدارتها. كما يقول عدد من المختصين في هذا المجال. وفي حديث له مع

السيادولوج في المؤتمر السادس للتمويل الإسلامي الدولي هنا في كوالالمبور، يقول داوود فيساري عبد الله: رئيس الشؤون التنفيذية في بنك التمويل الإسلامي، أن أكبر فرصة هي المتوقعة بعرض قيمة المنتجات الإسلامية، والطريقة التي يعمل بها التمويل الإسلامي. ربما يجد المستثمرون الحذرون أن الطبيعة الحكمة للتمويل الإسلامي جذابة. وبالارتكاز على مبادئ الشريعة الإسلامية، فإنه ليس من

المسموح به البنوك الإسلامية أن تأخذ فائدة، بدلاً من تشكيل شركة مع عملائها للاستثمار في الأصول، ومشاركة الربح. وبما أخطر فاسيهار حسن عبد الرزاق، رئيس مجلس إدارة البنك الإسلامي الدولي، السيد تولدج في مقابلة تحدثت على هامش قمة آسيا للقيادة 2008 الخاصة بالبنوك الإسلامية، فإن البنوك الإسلامية مستتبع ما تترده تماماً، وستكون شريكاً بلا ييد من اليوم الأول، إلى أن ينهي المشروع، ومن ثم تتأكد أن المشروع اكتمل بصورة صحيحة: وأن تدفقات النقد تتولد وفقاً لما هو متوقع، ومن ثم يكون لها نصيب من الربح.

وإضافة إلى ذلك، فإن البنوك الإسلامية لا تستثمر سوى في الموجودات الملموسة، كما يقول. وإن البنوك الإسلامية لن تكون أبداً أية نشاطات تداول الأوراق التجارية، أو الدين، وستشارك فقط في تسمية موجودات محددة ومفوضة، سواء كانت مشاريع إنشاء الطرق السريعة أو المواصلات. حتى بالنسبة للاستثمارات الأصغر، مثل شراء منزل، فإن قيمة الموجودات لا بد أن يتم

قياس القيمة الموجودة ليس من حيث قيمة الدولار، ولكن من قيمة السعر الحالي لسلمة مرموسة أخرى. ويقول يحيى عبد الرحمن، رئيس مجلس الإدارة والرئيس التنفيذي لدار التمويل الأمريكي لاريا LARIBA American Finance House - بنك وبنك Whittier Bank. إن هذا الأسلوب الذي يعكس قيمة السوق الفعلية، بدلاً من القيمة النظرية أكثر حكمة، حيث من الممكن أن تتم الصفقات في تقييم منزلي. واشترت منزلي في عام 1974 مقابل 46 ألف دولار، وبعته في عام 1977 مقابل 65 ألف دولار. أثبتت بلاء حسناً في شرطي منزلي وبهية، ربحت 9 ألف دولار في غضون عامين. وإن ذلك حصل ماكد رابع بالدولارات ولكن هل تعلم كم عاد ذلك ذهباً؟ 128 في المائة، لأن سعر الذهب قد تغير.

ويقيم مؤيدو عبد الرحمن القيمة من حيث السلع، سواء بالأرز، أو الذهب، أو الفصح، أو النفط. وإن تايوان لا تنتج الأرز وتشتري النفط... لذا فمن المنطقي بالنسبة لها أن تفكر بسعر النفط من حيث كلفة الأرز الذي يمكن مقايضته بكل برميل نفط.

ويوزع عبد الرحمن معدلات المدويونية السلبية المتدنية 2 لاريا إلى المعايير المتشددة التي يتبعها البنك قبل القيام بمعدل التخلف من دفع الدين المستتبع بعد 30 يوماً أقل من 0.25 في المائة، مقارنة بـ 3 في المائة (قبل شهرين) والآن 6 في المائة. هل تعلم لماذا؟ لأننا نقيم كل منزل حسب القيمة الفعلية للسوق، وليس حسب القيمة النظرية. فإذا كانت إيجارات منزل مماثل ضمن سعر محدد، وعمل المالك على الاستثمار لا تؤهل الاستثمار في ذلك المنزل، فإننا نرفضه. ونحن لا نعمل الجميع، بل نرفض البعض.

وكان معلو فريدي ماله، وقاتي ماي، يتوافقون على مكائبات المتحدة الأمريكية، والبنوك الرئيسية في ذلك العالم محافظكم يقول رازاك: «حتماً نشهد تحولاً في المؤسسات المالية الرئيسية، وهي تشمل إتش إس بي سي - HSBC، وسي تي جروب وبنك إيه بي أن أمرو - ABN Amro، وأر بي إس - Deutsche Bank. جميعها كانت ناشطة في الشرق الأوسط.

ويتقول عبد الله من بنك التمويل الآسيوي إن سبب ذلك يكمن في الوضع المالي الحالي، وإن اهتمام الدول غير المسلمة، أو الدول التقليدية، تحرك الآن بسبب الوضع الذي وجدوا أنفسهم فيه، حيث يسعون بالطبع الآن إلى إيجاد خيارات، وبدائل أخرى، ويقولون: ماذا فوم قفنا بالأمر على ذلك النحو، وماذا يستمر البده بالأمر، وما العقبات وما هيكله الإدارة، وكيف سيكون بإمكاننا تطبيق التفرجات، وماذا سنانا طلعين بأنظمة الضرائب المختلفة؟.

ويشير عبد الله إلى أن التمويل الإسلامي يمكن أن يقدم أيضاً صفقة أفضل للمستهلك. إن بعض المنتجات المتوافرة لدينا، يمكن أن تكون أكثر جودى من

غير مسلمة. وكانت المشكلة هي أن عدداً من المعلمين، والمصرفيين لم يتمكنوا من تحمل تكاليف شراء العقارات في لندن، حيث تطلبت منهم الحياة أن يسكنوا هناك، ولكن المشاركة المتناقصة مكنتهم من الحياة على الملكية فعلاً. ومشاركة الحكومة.... وذلك مثال ممتاز حيث تمت فيه حل الحاجة السياسية، والاقتصادية معاً باستخدام حل إسلامي.

ويرى المختصون في هذا المجال في الوقت ذاته أن التمويل الإسلامي يمكن حقاً أن يحقق قيمته السوقية الفعلية. فكما أشار عبد الله: نحن مؤسسون على نحو جيد منظومون بصورة جيدة، ويوجد لدينا مجلس الخدمات المالية الإسلامية وتوجد لدينا معايير حسامية، وعدد من الأمور المستخدمة في مكانها المنفعة التي يمكن أن يجنيها المستهلك، وكيف يمكن تحقيق ذلك؟ وهناك مثال استخدمه على الإيداع حيث تُعرض عليك عقوبة إذا قمت بكسر إيداع ثابت في العالم التقليدي، وتحصل على فائدة أقل. ولكن في العالم الإسلامي، تحصل على الربح الذي تستحقه، وذلك الذي استوفته مدة كسرك للوديعة.

وهناك مثال آخر استخدمه عبد الله للإشارة إلى أن التمويل الإسلامي هو خيار للمسلمين وغير المسلمين على حد سواء وهو استخدام المشاركة في الملكية المتحدة. ومن طريق ذلك المنتج، فإن التمويل والعمل يمكن أن يشترتا منزلاً معاً، حيث يمتلك التمويل حصة أكبر بصورة جذرية. ومن ثم، يشترى العميل حصصاً من المنزل من الممول على مدار فترة من الزمن، بينما يدفع إيجاراً للممول مقابل أي حصة لا يمتلكها العميل بعد ويقول عبد الله إنه قد تم تطبيق ذلك في المملكة المتحدة بسبب حاجة النشاط العملي المحددة لخدمة بعض الناس في دولة

التقليدية. ولكن الأمر يدور حول نية الرسالة بوضوح أكبر... ما المستهلك، وتشارك البنوك الرئيسية في ذلك أيضاً، كما يقول رازاك: «حتماً نشهد تحولاً في المؤسسات المالية الرئيسية، وهي تشمل إتش إس بي سي - HSBC، وسي تي جروب وبنك إيه بي أن أمرو - ABN Amro، وأر بي إس - Deutsche Bank. جميعها كانت ناشطة في الشرق الأوسط.

ويتقول عبد الله من بنك التمويل الآسيوي إن سبب ذلك يكمن في الوضع المالي الحالي، وإن اهتمام الدول غير المسلمة، أو الدول التقليدية، تحرك الآن بسبب الوضع الذي وجدوا أنفسهم فيه، حيث يسعون بالطبع الآن إلى إيجاد خيارات، وبدائل أخرى، ويقولون: ماذا فوم قفنا بالأمر على ذلك النحو، وماذا يستمر البده بالأمر، وما العقبات وما هيكله الإدارة، وكيف سيكون بإمكاننا تطبيق التفرجات، وماذا سنانا طلعين بأنظمة الضرائب المختلفة؟.

ويشير عبد الله إلى أن التمويل الإسلامي يمكن أن يقدم أيضاً صفقة أفضل للمستهلك. إن بعض المنتجات المتوافرة لدينا، يمكن أن تكون أكثر جودى من

الإسلامي إلى الأمام، فيواصل صراعه مع الانتقاد بأن منتجاته فشلت في كسر طوق أسس المصرفية التقليدية، وأن القليل من الناس يفهمون حقاً كيف يعمل. ويظل عبد الله من بنك التمويل الآسيوي، إيجابياً، على أية حال، إن الصعوبات والتحديات بين المصرفية والتقليدية والإسلامية، ونحن بحاجة إلى عدد كبير من الناس داخل الصناعة بمكثف التغيير بوضوح بقطع لفظي واحد من البناء البسيط للقول، بحيث يتم تثقيف الناس وتفهمهم. ولا تزال هناك أزمة لإضافة التطوير إلى الأمر، والتحدث بالمشاهير العربية... وذلك غريب بالفعل على كثير من الناس، ففي نهاية المطاف يريد الناس أن يقولوا هل هذا جيد لي، وهل سعره جيدة، وهل يحقق لي ما أحتاجه؟.

هل التمويل الإسلامي يشكل من أشكال الاستثمار الاجتماعي؟ الأستاذ بالا شانموجام، من جامعة موناش، يقول: «يعرف التمويل الإسلامي كذلك بالمصرفية المسؤولة اجتماعياً لأنها تميل إلى التفكير بمعايير الأمر. وهي لا تشطوي على إقراض المال فقط من أجل الإقراض بحد ذاته، وتحقيق الربح من طريق ذلك.

ويشير داوود فيساري عبد الله من بنك التمويل الآسيوي إلى أن هناك قوة كامنة محتملة للتمويل المسؤول اجتماعياً، وقدمت هذه الأزمات فرصة رائعة لتطوير المصرفية الإسلامية، ولكن خيبة أمني الكبيرة في البنوك الإسلامية، خاصة بنوك دول مجلس التعاون الخليجي - هي أن بعض البنوك الكبرى فشلت في الاستفادة من هذه الأزمة لتطوير المصرفية الإسلامية، واستغلال الفرصة المتاحة والقيام بمبادرات تمويل رئيسية وفقاً لمبادئ الإسلاميه.

ويبينما يتحرك التمويل الإسلامي إلى الأمام، فيواصل صراعه مع الانتقاد بأن منتجاته فشلت في كسر طوق أسس المصرفية التقليدية، وأن القليل من الناس يفهمون حقاً كيف يعمل. ويظل عبد الله من بنك التمويل الآسيوي، إيجابياً، على أية حال، إن الصعوبات والتحديات بين المصرفية والتقليدية والإسلامية، ونحن بحاجة إلى عدد كبير من الناس داخل الصناعة بمكثف التغيير بوضوح بقطع لفظي واحد من البناء البسيط للقول، بحيث يتم تثقيف الناس وتفهمهم. ولا تزال هناك أزمة لإضافة التطوير إلى الأمر، والتحدث بالمشاهير العربية... وذلك غريب بالفعل على كثير من الناس، ففي نهاية المطاف يريد الناس أن يقولوا هل هذا جيد لي، وهل سعره جيدة، وهل يحقق لي ما أحتاجه؟.